

شرح أصول الكافي

[74] الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل. * الشرح قوله (الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل) لعل المراد بالإقرار الإقرار بالشهادتين وبالعقل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما جاء به النبي ويطلق العمل عليه أيضا كما يسجئ في الباب الثالث بعد هذا الباب فيدل على أن الإيمان مركب من الإقرار والتصديق كما ذهب إلى محقق الطوسي واستدل على أن الأول وجه وهو الإقرار باللسان ليس بإيمان بقوله تعالى " قالت الاعراب آمنا لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " فقد أثبت الإقرار باللسان ونفي الإيمان فعلم أن الإيمان ليس هو الإقرار باللسان، وعلى أن الثاني وحده وهو التصديق ليس بإيمان بقوله تعالى * (وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم " أثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق لما كان مقرونا بالإنكار كان غير معتبر لأن التصريح بالنقيض وفيه نظر أما أولا فلأن التصديق لما كان مقرونا بالإنكار كان غير معتبر لأن التصريح بالنقيض ربما كان مانعا من القبول والاعتبار، وأما ثانيا فلأن هذه الآية إنما تدل على أن التصديق وحده ليس بإيمان ولا تدل على أن الإقرار باللسان جزء من الإيمان، لجواز أن يكون شرطا له وينتفي المشروط بالانتفاء الشرط كما أن الكل ينتفي بانتفاء الجزء، ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بأن الإيمان نفس التصديق الأخبار الدالة على جزئية أعمال الجوارح للإيمان على أنها للكمال بمعنى أن العمل ليس جزءا للإيمان بحيث يعدم الإيمان بعدم العمل بل إضافة العمل إليه إضافة كما وكذا حملوا الأخبار الدالة على جزئية الإقرار باللسان على أن شرط في الإيمان لاجزاء منه وعلى هذا حملوا الأخبار المختلفة الدال بعضها على أن الإيمان نفس التصديق وبعضها على أن التصديق والعمل مثل الصلاة والزكاة وغيرهما وبعضها على أنه التصديق والإقرار ومعنى قوله (عليه السلام) " والإسلام إقرار بالشهادتين وغيرهما " باعتبار عمل قلبي وهو التصديق معه بناء على ما ذكرنا من أن المراد بالعمل العمل القلبي فحينئذ يناسب هذا الخبر الخبرين بعده مناسبة ظاهرة أما مناسبته للأول منهما فظاهرة وأما للثاني فلأن ضم أفعال الجوارح إلى الإقرار من غير أن يكون معه تصديق قلبي يصدق عليه أنه إقرار بلال عمل أي بلا تصديق ولا يصدق عليه أنه إقرار وعمل فليتأمل. * الأصل 3 - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: * (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) * فقال لي: ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام.